المسالك، بل هي ملائمة لتقدم آلات الحرب والرجال. عندها، قرر القادة الصليبيون تحقيق مفاجأة تكتيكية وذلك بشن الهجوم من هذا الجانب من السور، رغم الصعوبات التي يمكن أن تعترضهم، وبدأوا ينقلون معدات الحصار، من سلالم وبروج وآلات حرب مختلفة، إلى ذلك الجانب. وهكذا، ففي ليل 9 ـ 10 تموز، نقل كل من غودفروا دي بويون، وروبرت كونت النورماندي، وروبرت كونت الفلاندر، قواته مع آلات الحرب التابعة لها، وواحداً من البروج المتنقلة الثلاثة، باتجاه ذلك الجانب من السور. وما أن أشرقت شمس 10 تموز حتى شاهد جنود حامية المدينة، من على أسوارهم، المقاتلين الصليبيين، مع آلات حربهم، وقد تمركزوا قبالة السور من الجهة الصعبة التي لم يكن ممكناً، في نظرهم، لأية قوة أن تشن هجوماً منها. وركز الصليبيون البرج المتنقل قبالة أكثر نقاط السور انخفاضاً وأمام تحصينات المدافعين، فبدا المقاتلون من الفريقين، وقد اقترب بعضهم من بعض، من جانبي السور، كأنهم «يتصارعون ويتقاتلون يداً بيد»[49].

وتمركز القادة الصليبيون الآخرون مع قواتهم، في الليلة نفسها، في المواقع المقررة لهم، فتمركز ريموند دي سان جيل، كونت تولوز، مع قواته، و «برجه المتنقل» ومجانيقه، مقابل القسم الجنوبي من السور، بين كنيسة جبل صهيون والمدينة. أما تانكرد، فتمركز، مع قواته، حول البرج الواقع في الزاوية الغربية من السور، والذي عرف، فيما بعد، باسمه، ومعه «برجه المتنقل» الذي أقامه قبالة السور «حيث جارى، في ارتفاعه وبنائه المتين، الأبراج الأخرى تقريباً»[50]. وهكذا استطاع الصليبيون أن ينصبوا، قبالة السور، وبالقرب منه، ثلاثة بروج متنقلة مهمتها مد الجسور اللازمة لاجتيازه، الأول مع غودفروا في الشمال، والثاني مع ريموند في الجنوب، والثالث مع تانكرد في الغرب.

وكان القادة الصليبيون قد فاجأوا المدافعين، وخلال ليلة واحدة، بتغيير مهم

---

(49) الصوري، المصدر السابق، ج 1: 426 و Grousset, Op. Cit., T 1, p. 157.

(50) الصوري، م. ن. ج 1: 427 و Grousset, Ibid، وكانت البروج الثلاثة التي أقامها كل من غودفروا وريموند وتانكرد ذات شكل مربع، واجهتها المقابلة للسور مغطاة بستائر مزدوجة تحول دون رؤية من بداخلها من قبل المدافعين، مما يتيح للمقاتلين الذين بداخلها أن ينتقلوا إلى المدينة بواسطة جسر يمدّونه بين البرج والسور (الصوري، م. ن. ص. ن).